

The Modern Teaching Methods in Higher Education: Problem-Based Learning Model

Ali Mosa Aldada *

Assistant Professor & Head of Political Science Department, Applied Science University – Bahrain

E-mail: ali.aldada@asu.edu.bh

Revised: 1 May. 2022

Accepted: 30 May. 2022

Published: 1 Jun. 2022

Abstract: The study demonstrates the concept of teaching methods, which is the method or tool resulting from lesson plans to achieve the outcomes stemming mainly from the course specifications. The study presents types of modern and more interactive teaching methods provides a completely different vision to the higher education, as it does not treat all students at the same level of their ability to understand, unlike traditional teaching methods. Since interactive education helps students to think critically, speak and share information among themselves, the university professor will use teaching methods based on involving learners in the topics, as ways to support the lecture, based on “effective education”, which meaning that the student acquires critical skills, and among these methods, which the study dealt with it as a research model, the method of problem-based learning, which requires placing the student (or group of students) in a situation that calls for overcoming a difficulty that challenges the student's ability (not simple or complex), which means that the solution, in any way, will not be by following ordinary methods, but by making an exceptional mental effort, which leads to the solution.

Keywords: Higher Education, Modern Teaching Methods, Problem Based Learning.

طرق التدريس الحديثة في التعليم العالي: التعلم القائم على حل المشكلات نموذجاً

علي موسى الدا

أستاذ العلوم السياسية المساعد، ورئيس قسم العلوم السياسية، جامعة العلوم التطبيقية - مملكة البحرين

المخلص: تضمنت الدراسة توضيحاً لمفهوم طرق التدريس، والذي يعد بمثابة الأسلوب أو الكيفية الناتجة عن التخطيط للمحاضرة لتحقيق الأهداف المنطلقة أساساً من محتويات المقرر. ولقد تبين لنا أن إدخال العديد من أنواع طرق التدريس الحديثة الأكثر تفاعلية، يوفر زاوية مختلفة تماماً للتعليم، حيث أنها لا تعامل جميع الطلاب على نفس المستوى من قدرتهم على الفهم، على عكس طرق التدريس التقليدية. وحيث أن التعليم التفاعلي يساعد الطلاب على التفكير والتحدث ومشاركة المعلومات فيما بينهم، فإن أستاذ الجامعة سيستخدم طرق تدريس تقوم على إشراك المتعلمين في تعلمهم، كطرق مساندة للمحاضرة، تنطلق من "التعليم الفعال"، بمعنى إكساب الطالب لمهاراتٍ ممتدة، ومن بين هذه الطرق، التي تناولتها الدراسة كنموذج بحثي، طريقة التعلم القائم على حل المشكلات، والتي تتطلب وضع الطالب، (أو مجموعة من الطلبة)، في موقفٍ يستدعي التغلب على صعوبةٍ ما، فيها تحدٍ لقدرة الطالب، (ليست بسيطة وليست معقدة)، وهو ما يعني أن الحل، لن يكون بأي شكل من الأشكال باتباع الطرق العادية، وإنما ببذل جهد ذهني استثنائي، يقود إلى الحل.

الكلمات المفتاحية: التعليم العالي، طرق التدريس الحديثة، حل المشكلات.

1 مقدمة

يشير مفهوم طريقة التدريس إلى كل ما يتبعه عضو هيئة التدريس مع الطلاب، من إجراءات وخطوات متسلسلة متتالية مترابطة، لتنظيم المعلومات والمواقف والخبرات، بغية تحقيق هدف أو مجموعة أهداف تعليمية محددة. وقد يبدو من التعريف السابق أن تسلسل الخطوات وترابطها، هو الضمان لجودة طريقة التدريس، إلا أن ذلك غير صحيح، فلا يوجد أي ضمان لجودة طريقة التدريس، إلا عضو هيئة التدريس ذاته. فمهنة التعليم الجامعي، تلك المهنة التي تحظى بالمكانة الرفيعة في المجتمع، ما كان لها إلا أن تكون ذات أبعاد فاعلة ومؤثرة في بنية الأجيال القادمة. وعضو هيئة التدريس في الجامعة بين مهنته ورسالته، في تلاحم دائم، محاولاً تطوير ذاته ومعلوماته وخبراته، لعلمه أن ذلك سيشكل مضمون رسالته وفحواها، والتي تقوم على أساس أمانة ما سينقله للطلبة من علم دون بخل أو كتمان، وذلك عبر ممارساته المهنية المتجددة، مضافاً إليها طرق التدريس المناسبة، التي يرى أنها تعينه على أداء هذه المهمة، المشقة أصلاً من فلسفة الجامعة ككل، والتي تعد بدورها منبعاً للفكر والإبداع الإنساني في أرفع مستوياته.

ولأن مهنة أستاذ الجامعة، لا تعتمد فقط على سعة الإلمام بالتخصص، فقد كان لا بد لها أيضاً من توافر العديد من المتطلبات، سواء على المستوى الشخصي أو الاجتماعي، مثل: اللباقة والثقافة، والتحلي بالصفات الأخلاقية، والحضور الرزين المتزن، والثقة بالنفس، والشخصية المكتملة القادرة على تفهم مشكلات الطلبة وظروفهم واحترام ذاتهم ورفع معنوياتهم وحسن التصرف معهم. بالإضافة إلى امتلاك أستاذ الجامعة لفن إدارة المحاضرات بمهارة، تواكبها غزارة في المادة العلمية ورغبة أكيدة في التدريس. ومن المهم لأستاذ الجامعة أيضاً، أن يكون أميناً في بحوثه ودقيقاً في إنجازاته لمختلف الأعمال، ومتحدثاً فصيحاً يمتلك القدرة على الإقناع وإدارة الحوار. كل ذلك سيصب في النهاية في فاعلية دوره كأستاذ في الجامعة، وسيجد أنه قادر على تحقيق الهدف المنشود من أهداف التعليم الجامعي، حيث سيصل إلى نتيجة مؤداها، وجود علاقة طردية بين تميز أداء أستاذ الجامعة وجودة المخرجات التعليمية والبحثية.

كما أن أستاذ الجامعة، يرنو إلى التنظيم في أداء أعماله، يخطط لدروسه ويراجع ممارساته المهنية، وكثيراً ما يتسأل عن جودة التعليم الذي يقوم به. ولعل طريقة التقييم التي يتبعها الأستاذ، تقيده في الإجابة على هذا التساؤل، وتعينه على تطوير خطته وتحسينها، فكما كان تقييمه للطلاب قد تم بشكل صحيح، كلما حصل على معلومات مفيدة عن أدائهم، تمكنه لاحقاً من الاعتماد عليها بثقة لاتخاذ قرارات مناسبة بشأن عمله التعليمي. ولذلك فإن أستاذ الجامعة يدرك تماماً أن عملية التقييم ليست لوضع الدرجات فقط، وإنما لتعنيه على وضع تصور عن أداء الطالب، بل وتشخيص نقاط القوة والضعف لما يقوم هو بتقديمه للطلاب، الأمر الذي سيكون له أثراً ملموساً على اختيار طرق التدريس ونوع التقييم المناسب. وبهذا فإن مهنة أستاذ الجامعة تقوم على التنظيم والإعداد، لا على العشوائية، مستندة إلى

مدى إدراك الأستاذ لقدرات الطلاب واستعدادهم، وتقديراته النسبية لمعارفهم السابقة، وكيفية استفادته من كل ذلك في اختيار طريقة التدريس التي تناسب مستوياتهم.

وحيث أن التعلم التفاعلي يساعد الطلاب على التفكير والتحدث ومشاركة المعلومات فيما بينهم، فإن أستاذ الجامعة، سيستخدم طرق تدريس تقوم على إشراك المتعلمين في تعلمهم، كطرق مساندة للمحاضرة، مع تركيزه على المترددين منهم، من خلال قدرته على خلق الدافعية وإثارة الانتباه، مقدماً لهم - من خلال ديمومة النقاش معهم - عصارة جهده وفكره، برؤية جديدة بعيدة عن التقليد. ومن بين طرق التدريس التي تقوم على إشراك المتعلمين في تعلمهم، طريقة حل المشكلات، والتي ستعنى الدراسة بها كنموذج لطرق التدريس الحديثة، المنطلقة من التعلم الفعال، وذلك لتحديد أهميتها ومدى فاعليتها وقدر اختلافها عن غيرها من طرق التدريس. وبذلك فقد هدفت الدراسة الى تحديد مفهوم طرق التدريس، مع التفريق بين الطرق الحديثة في التدريس وبين تلك التقليدية، والى دراسة طريقة حل المشكلات كذلك، كطريقة فاعلة بكل ما يميزها.

تطرح الدراسة إشكالياتها بالاستناد الى سؤالين اثنين، هما: هل هناك دور لطريقة التدريس في تطوير عملية التعلم والتعليم؟ وهل تعد طريقة حل المشكلات، طريقة فاعلة ذات أثر تعليمي، حالي وممتد حتى الى ما بعد الحصول على الدرجة العلمية؟. كما تنطلق الدراسة أيضاً من فرضية قوامها: وجود علاقة طردية بين استخدام طريقة حل المشكلات كطريقة حديثة في التدريس، وبين زيادة الثقة في النفس وتقدير الذات لدى المتعلم، لتؤدي الى تعزيز روح المسؤولية والمبادرة لديه، وتحويله الى منتج للمعرفة، لا مستهلك لها. وفي سبيل ذلك كله سيتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، والذي يساعد على وصف الظاهرة كما هي في الواقع، وصفاً دقيقاً تعبيرياً، وتحليلها واشتقاق الاستنتاجات، التي تعين في النهاية على الإجابة على الأسئلة واختبار الفرضية.

أولاً: طرق التدريس

إن طريقة التدريس، ليست سوى مجموعة من الخطوات التي يتبعها أستاذ الجامعة لتحقيق أهداف معينة¹. وإذا كانت هناك طرقاً متعددة ومعروفة ومجربة للتدريس، فإن ذلك يرجع الى أفكار المتخصصين عبر العصور، عن الطبيعة البشرية، وعن طبيعة المعرفة ذاتها، كما يرجع أيضاً الى ما استطاع أن يتوصل إليه المتخصصين، فيما يتعلق بماهية التعلم². وهذا ما يجعلنا نقول أن هناك جذوراً تربوية ونفسية تخصصية لطرق التدريس، بل وليست هناك طريقة تدريس واحدة أفضل من غيرها، من منطلق تعددها والخبرة في استخدامها واختلاف نتائجها. وعلى هذا الأساس، فما على الأستاذ، إلا أن يختار الطريقة التي تتفق مع موضوع محاضراته ومستوى طلبته وأهداف مقرره. وهذا يلتقي مع أحد العناصر الهامة في تطوير طرق التدريس، وهو عنصر التخطيط، وما يتطلبه من متابعة وتقويم أثناء التنفيذ³.

لقد تم إدخال العديد من طرق التدريس الحديثة القائمة على التفاعل، والتي يمكن رصد نتائجها بشكل واضح. هذه الطرق هي بمثابة إصلاح تعليمي وتطوير ذو أهمية بالغة، حيث يوفر زاوية مختلفة تماماً للتعليم، ذلك أنها - أي الطرق - لا تعامل جميع الطلاب على نفس المستوى من قدراتهم على الفهم، على عكس طرق التدريس التقليدية. وبدلاً من أن يكون الأستاذ هو المحور الوحيد في العملية التعليمية، تركز هذه الطرق بشكل أكبر على توسيع آفاق طرح الأسئلة والتوضيح والشرح والطرق العملية وأساليب التعاون، وهي، والحالة هذه، تعتمد بشكل أكبر على النشاط والتفاعل والمبادأة في الطرح من قبل الطالب أو مجموعة من الطلاب.

وبذلك تعتبر طرق التدريس، من مكونات المنهج الأساسية، ذلك أن الأهداف التعليمية، والمحتوى الذي يختاره المتخصصون في تصميم المناهج، لا يمكن تقويمهما إلا بواسطة أستاذ الجامعة والأساليب التي يتبعها في تدريسه. لذلك يمكن اعتبار التدريس، بمثابة حلقة الوصل بين الطالب ومكونات المنهج. والأسلوب بهذا الشكل يتضمن المواقف التعليمية المتعددة التي تتم داخل قاعة التدريس، والتي

1- انظر في ذلك، د. بوعالية فايزة، طرائق وأساليب التدريس، جامعة حسبية بن بوعلي الشلف، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجزائر، 2020م، ص 2

2- التعلم: كل ما يكتسبه الإنسان عن طريق الممارسة والخبرة، أو تغير مقصود يطرأ على سلوك المتعلم يظهر من خلال الأداء وهو ناتج عن التدريب والخبرات. - انظر المزيد في د. حسام الدين محمد

مازن، تكنولوجيا تصميم التدريس الفعال، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع/ مصر، ط1، 2015م، ص 10

3- مصطفى نمر دعمس، استراتيجيات تطوير المناهج وأساليب التدريس الحديثة، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011م، ص ص 9-10

ينظمها ويراقبها الأستاذ، وكذلك الطريقة التي يتبعها، بحيث يجعل هذه المواقف فعالة ومثمرة في الوقت نفسه. كما أن على عضو هيئة التدريس الانتباه الى أن يجعل درسه مرغوباً فيه لدى الطلاب، وذلك من خلال طريقته في إدارة المحاضرة، أو من خلال استثارة فاعلية الطلاب ونشاطهم، أو بكليتهما معاً⁴.

تتعدد طرق التدريس وتتعدد تصنيفاتها، فهناك طرق تدريس، تقوم على أساس اشراك الطالب في صياغة الأهداف التعليمية الخاصة بموقف تعليمي ما⁵، وبشكل كلي، مثل طريقة حل المشكلات، وهناك طرقاً تقوم على أساس الاعتماد على نشاط المعلم مثل طريقة الإلقاء، وهناك طرقاً تدريسية أخرى، تتطلب نشاطاً كبيراً من الاستاذ والطالب في آنٍ معاً، مثل طريقة الحوار والمناقشة. وهناك تصنيفات أخرى لطرق التدريس، مثل طرق التدريس الفردي كالتعليم المبرمج أو التعليم بالحاسبات الآلية، وطرق التدريس الجمعي مثل الإلقاء والمناقشة وحل المشكلات والمشروعات والوحدات⁶.

ثانياً: مزايا طرق التدريس الحديثة

بسبب ازدياد نطاق المعرفة في مجال العلوم والتكنولوجيا بشكل كبير، جعل هناك حاجة ماسة للعقول المبتكرة والمبدعة لاستكشاف مجالات غير معروفة وغير مكشوفة في مختلف المجالات. ولمواكبة العالم الحديث وعصر التكنولوجيا الذي تحركه المعرفة⁷، فإن تبني أنواع طرق التدريس الحديثة هو الوسيلة الوحيدة لتعليم الطلاب بطريقة تتماشى مع القرن الحادي والعشرين، وهو الوقت الذي تحركه التكنولوجيا والذي يتطلب عقولاً إبداعية ومبتكرة لتقدم الأفراد والمجتمع والأمة. يجب تعريف الطلاب بأساليب التدريس الحديثة وتزويدهم بالمعرفة الكافية حتى يتمكنوا من خلق الفرص لأنفسهم وللآخرين.

ولطرق التدريس الحديثة العديد من المزايا، ومع ذلك، فإن هذه المزايا هي في ذات الوقت، تشكل عيوباً لطرق التدريس التقليدية، كما هو مبين تالياً:

1. على عكس طرق التدريس التقليدية ، فإن طرق التدريس الحديثة، تعد أكثر تفاعلية ومحافظة على سلامة الطلاب. حيث يمكن الحفاظ على اهتمام الطلاب من خلال مقاطع الفيديو مثلاً.
2. تعد الوسيلة المرئية أفضل بكثير من أية وسيلة أخرى لإعطاء التعليمات، حيث يساعد ذلك على استيعاب المفهوم بسرعة ولفترة أطول من طريقة القراءة.
3. طرق التدريس الحديثة، هي في الحقيقة أقل استهلاكاً للوقت، حيث نلاحظ أن الاساندة لن يحتاجوا الى وقت طويل لتغطية محاور المنهج الدراسي ومضمونه.

4- أصبحت النظرة الى التدريس كاتجاه تقدمي، تنطلق من جهود هيئة التدريس التي يبذلها لمساعدة الطلبة وتهيأتهم للنمو المتكامل، كل حسب قدراته واستعداداته. كما ينظر المختصين الى التدريس كعملية تتبع نسقاً معيناً يدور حول مجموعة من الأنشطة التي يقوم بها عضو هيئة التدريس في دفع الطلاب الى امتلاك القدرة مصحوبة بالدافعية لتحقيق الأهداف الموضوعية مسبقاً. - نها محمد ربيع، التدريس وأساليبه، فصل في كتاب أساليب التدريس، جامعة قناة السويس، 2009م، ص 2

5- مصطفى نمر دمس، مرجع سابق، ص 29

6- محمد بن عبد الكريم أبا حسين، أنواع طرائق التدريس الحديثة، موسوعة التعليم والتدريب

<https://www.edutrapedia.com>

7- انظر المزيد في - د. حسام الدين محمد مازن، مرجع سابق، ص 11 وما بعدها

4. يعتبر شرح المحتوى في السبورة السوداء، أقل توضيحاً من تمثيل مقاطع الفيديو والرسوم المستخدمة في طرق التدريس الحديثة.

ثالثاً: اختيار طريقة التدريس المناسبة

يُعتبر التدريس أحد الوظائف التي يؤديها الأفراد المؤهلون لذلك في المجتمع، والذي يتطوي في مضمونه على توصيل المعرفة بمهارة وحرفية وإتقان وتقان، وتحقيق النمو في العديد من الجوانب التعليمية، كالجانب المعرفي، والنفسي والعاطفي. وقد شهد العالم في وقتنا الحاضر، تطورات علمية وتكنولوجية على مختلف الصعد، وانعكس بآثاره على العديد من النواحي التي نعايشها ونقابله ونمارسها، باختلاف أنواعها وأشكالها، فكان لعملية التدريس، والحالة هذه، نصيب في هذا التطور. وقد ظهرت العديد من الوسائل التكنولوجية المتطورة التي سهلت عملية التعليم، كما تم التوصل للعديد من ملامح التطور التي ساهمت في تقدم الأجيال وتسهيل وصولهم الى المعلومات بسرعة متزايدة، ومن هذه الملامح ظهور العديد من الطرق والأساليب المتبعة في العملية التدريسية، والتي مكّنت جميع الأفراد والمتعلمين من الاستفادة من هذا التطور المتسارع، وتحقيق الغاية المرجوة في مختلف المجالات الحياتية والمستقبلية.

إن إحدى أهم طرق التدريس الحديثة، تلك التي تنحى باتجاه تكريس عمليات التعلم الفعال، بكل ما يتضمنه هذا المفهوم الواسع من طرق فرعية، يقوم أساسها على شمول العديد من المراحل، بدءاً من طرح الأسئلة واكتساب المعرفة، والتي ستؤدي بدورها الى المزيد من الأسئلة الأكثر تعقيداً، ثم تحويلها إلى بيانات ومعلومات مفيدة، لها مزايا متعددة⁸ يمكن تلخيصها فيما يلي:

- تنمية التفكير النقدي والمهارات الإبداعية.
- تحسين قدرات حل المشكلات.
- زيادة تحفيز الطلاب.
- تطبيق المعرفة في المواقف الحياتية للمتعلم.

وليس بعيداً عن ذلك، ما نقوم به في التعليم الجامعي، من استخدام أسلوب العمل الجماعي⁹، والمجموعات الصغيرة¹⁰، بتعريض الطلبة الى مواقف جماعية، تتطلب منهم تعاوناً وإحساساً بالمسؤولية الجماعية، واعتياداً على تحملها، من طرف كل طالب، تجاه عمل الفريق. وإن كان لكل طالب دوره في المجموعة، فإن الأدوار، والحالة هذه، متكاملة، يدعمها تجانس أعضاء الفريق وحماسهم، كدافع لهم لتحقيق الأهداف المنشودة. لاحظ هنا أننا في التعليم الجامعي، باتباعنا أسلوب التعليم الجماعي، لا نهدف الى تعليم الطلبة كيف يحصلون على المعلومة وحسب، بل أيضاً كيف يفكرون، وكيف يتعاونون، وكيف يكونون قادة في مجموعاتهم. وحسبي هنا، المرور على ضوابط نجاح العمل الجماعي، بجميع مستوياته، سواء تلك التي تعنى بها العملية التعليمية في أحد جوانبها، أو تلك التي تجري على أرض الواقع، وهي باختصار: فهم البيئة المحيطة بالموقف، وتنظيم الوقت واحترامه، وإتقان مهارات التواصل لتتمكن المجموعة من العمل بكفاءة، هذا عدا عن إيلاء التعاون الأهمية القصوى من خلال توافر الشعور بالانتماء للمجموعة، وكذلك الإيمان بأن القوة تتمثل في بذل الجهود الجماعية، ذلك أنّ تواجدها ميزة الانسجام في العمل الجماعي، يتناسب طردياً مع تواجدها الأفكار الإبداعية.

يمكننا القول، تأسيساً على ما سبق، أنه لا توجد طريقة محددة، يمكن وصفها بأنها أحسن طريقة في التدريس وينصح بها للاستفادة، وإنما تتحدد الطريقة المثلى ببعض العوامل وهي¹¹:

9 - Randolph, Loretta & Kormanik, Martin. Applying dialogue in organizations: A mechanism for institutionalizing culture change,(2007). P 19.

10 - S.C. Willis, A. Jones, C. Bundy, K. Burdett, C.R. Whitehouse & P.A. O'Neill Small-group work and assessment in a PBL curriculum: a qualitative and quantitative evaluation of student perceptions of the process of working in small groups and its assessment, Medical Teacher, (2002) ,P 25.

1- أن يختار أستاذ الجامعة طريقة التدريس التي تناسب أهداف الموضوع المراد تدريسه، خاصة بوجود عملية تطوير المقررات المستمرة¹².

2- أن تتوفر لدى الاستاذ الخصائص الشخصية المناسبة التي تمكنه من تنفيذ طريقة التدريس بنجاح، والمقصود بالخصائص الشخصية، السمات الطبيعية التي وهبها الله له في شخصيته وفي ملامح وجهه وصفاته الجسمية التي تعينه على أداء عمله. على سبيل المثال: من المعروف أن رسالة أستاذ الجامعة، تتضمن القيام بأداء دور مهم في تنوير الطلبة وصقل مهاراتهم، إلا أن هناك دوراً أغفلته العديد من الكتابات المعنية بمهنة التدريس الجامعي، وهو الدور المتعلق بأهمية التركيز على الأثر الذي يتركه الأستاذ على شخصيات الطلبة، من منطلق احتكاكه المتواصل معهم، ولاعتباره المثل لهم والقوة في الكثير من الأمور التي يسعون إلى اكتسابها من أساتذتهم، والتي ستعكس لاحقاً على بناء شخصياتهم. ولذا سنجد أستاذ الجامعة ناصحاً وقوة حسنة ومثالاً يحتذى به، يرعى القيم هنا، وقائداً واعياً ومؤطراً للاتجاهات السلوكية هناك. وسنجده مؤمناً بأن دوره يتجاوز بقاؤه في إطار المهنة وواجبه الوظيفي إلى امتلاك الدافع الداخلي نحو السعي إلى تسخير كل طاقاته وإمكانياته في سبيل رسالته، فهو خارج أسوار الجامعة كما في داخلها، منارة علم لا تخبو، في داخل أسوار الجامعة، أستاذ يتابع كل ما هو جديد لتحقيق نموه المهني جنباً إلى جنب مع نموه الأكاديمي، وخارج أسوارها، باحث متخصص ومؤلف متمكن ومفكر فذ وأديب لامع وكاتب مبدع، ومثابر لا يتوقف عن التعلم والتجديد، ومتابع لكل ما هو جديد، وفاعل أساسي في مجتمعه¹³.

3- خبرة الأستاذ الجامعي تؤثر في اختياره لطريقة التدريس المناسبة لدرسه، فالأستاذ ذو الخبرة الكبيرة، بطبيعة الحال، يكون قد اعتاد بعض الطرق عن غيرها، وأدرك ما يناسب دروسه منها، وما يجعلها أكثر فاعلية ونجاحاً.

4- طبيعة المناهج والمدة الزمنية المحددة لإنجازها، تؤثر على اختيار طريقة التدريس، فإذا اعتمدت طبيعة المناهج على الجوانب النظرية، كان لذلك انعكاسه على استخدام طرق التدريس التقليدية، وفي حال ما إذا تم بناء المنهج على أساس التعلم الذاتي والتطبيقات العملية¹⁴، فإن ذلك سيتطلب استخدام طرق أخرى متنوعة، ذات أثر أكبر.

5- فهم ميول الطالب واستعداداته، باعتبارها من المؤثرات الفاعلة في اختيار طريقة التدريس، فالطالب الذي لديه استعداداً ورغبة واضحة، يشجع المحاضر على اختيار الطرق الإبداعية المتجددة، أما الطالب ذو الاستعداد الضعيف إلى حد ما، فلن يكون بامتلاكه لهذا القدر من الاستعداد، دافعا للمعلم باتجاه اتخاذ منحى الابتكار والتجديد في طرق التدريس.

رابعاً: مقومات نجاح طريقة حل المشكلات

تعد طريقة التعلم القائم على حل المشكلات، من الطرق التي تهدف إلى زيادة دافعية الطلاب نحو مادة التعلم، والتأكيد على أهمية التعلم الذاتي، والتشجيع على القيام بالعديد من الأنشطة الجماعية والتفاعلية¹⁵. وبذلك يعد التعلم القائم على حل المشكلات، من أهم الطرق

الحديثة في التدريس¹⁶. وهي طريقة متميزة بجميع خطواتها التي تتطلبها في حال تم اختيارها، بل زد على ذلك ما تتضمنه من تشويق وعمق في التفكير. وفيها يقوم المتعلم بدور إيجابي للتغلب على صعوبة ما، ومن خلال تجاوزها، يصل الى هدف تم تحديده مسبقاً. ولكي يكون لدينا موقفاً يمكننا وصفه بالمشكلة، فلا بد من توافر أربعة عناصر، من المهم الإشارة إليها، هي¹⁷:

1- هدف تم تحديده للمتعم يسعى الى تحقيقه¹⁸.

2- قدر من الصعوبة تواجه المتعلم وتشكل حائلاً بينه وبين تحقيق الهدف.

3- توافر الرغبة لدى المتعلم لاجتياز اي عائق يحول بينه وبين الهدف مع بذل جهد غير عادي.

4- تحديد الوقت الكافي لحل المشكلة¹⁹.

ولبناء تعلم قائم على حل المشكلات، يجب الانطلاق بشكل مبدئي من "التعلم الفعال"²⁰، بمعنى إكساب الطالب لمهاراتٍ ممتدة، عن طريق عناصر مثل: التدريب والتهيئة الذهنية (التشويق والإثارة)، والدقة والنقاش وسرعة الاستجابة والتكيف تجاه موقفٍ تعليميٍّ ما، تتجاوز مرحلة انتهاء الطالب من دراسته الجامعية، لتشكل له فيما بعد، معيماً على التصدي لما يمكن أن يتعرض له في حياته المستقبلية²¹، من مشاكل أو عثرات. ومهارة حل المشكلات، تتطلب وضع الطالب، (أو مجموعة من الطلبة)، في موقفٍ يستدعي التغلب على صعوبةٍ ما، فيها تحدٍ لقدرة الطالب، (ليست بسيطة وليست معقدة)، وهو ما يعني أن الحل، لن يكون بأي شكلٍ من الأشكال باتباع الطرق العادية²²، وإنما بطريقةٍ إبداعية، ببذل جهدٍ ذهنيٍّ استثنائيٍّ، يقود الى الحل²³. فإن تم تجاوز المشكلة، يكون الهدف قد تحقق. والطالب في سبيل تحقيق الهدف، عليه أن يكون مهياً²⁴، ليتبع ذلك التنفيذ، والذي يجب أن يتصف بالمرونة.

في الطريق الى حل المشكلة، على الطالب أن تتوقع أن الطريق غير مُهدٍ، بل يحفُّ التردد والتأجيل من جانبيه، ويتوسطه التراخي والتسويف، هذا عدا عن المعوقات القابعة هناك، تترصدُ خطواته، لا معنى لوجودها ولا مسعى، إلا لثنيه، وجعله أسيراً لنقطة البداية. وهنا يأتي دور الأستاذ في تحفيز الطلبة ليكونوا مدركين للصعوبات، وجاهزين لمقارعتها، والسير بخطواتٍ ثابتة، وبذل الجهد بلا كلل للوصول الى الغايات. يظهر لنا هنا مدى حاجة الطالب الى وجود الدافعية والتحفيز لتحقيق غاياته، والى أي مدى يحتاج الى العمل الجاد، الذي يمكن تعزيزه بالعلم أو التدريب أو اكتساب المهارات، أو ربما الى تراكم كمٍّ من الخبرات، ستدفع في النهاية الى انطباق وصف القدرة على إيجاد الحلول أو ربما ابتكارها. وكأننا نشيرُ هنا الى ما يمكن أن توفره البيئة المحيطة، من دعمٍ معنوي، يخلق الرغبة المحركة للدافعية، ومن تشجيعٍ على التفكير واتساع مدارك الوعي.

16- يُعتبر الفيلسوف الأمريكي "جون ديوي" رائد طريقة التدريس بحل المشكلات، والتي طرحها في أوائل القرن العشرين، داعياً الى أن تكون المناهج التعليمية معتمدة على حل المشكلات. وقد أشار الى أن الإنسان يظل طوال حياته يتعلم ويكتسب الخبرات والتجارب. ومنه استنتج أن التعلم باستخدام طريقة حل المشكلات هي أفضل طريقة لإيجاد أشخاص قادرين على التعامل مع المشاكل التي تواجههم في حياتهم اليومية والتغلب عليها. - شذرات تربوية، استراتيجية حل المشكلات، 17 فبراير 2022.

<https://www.chatharat.net/2022/02/resolutionproblemes.html>

17- هيام محمد مصطفى أحمد، طريقة حل المشكلات، فصل في كتاب أساليب التدريس، جامعة قناة السويس، 2009م، ص86

18- د. صباح ساعد، مرجع سابق، ص 205

19- د. صباح ساعد، المرجع السابق، ص 205

20 - Murphy, Karen & Gazi, Yakut. Role Plays, Panel Discussions, and Case Studies: Project-Based Learning in a Web-Based Course, (2001), P 17

21- سليمان داوود علي عبده، الطرق المثالية لحل المشاكل بفاعلية، كلية المجتمع، صنعاء، 2013م، ص 5

22- د. ظاهر فارس، التعلم القائم على حل المشكلات، 19-09-2014م.

<https://dherar.wordpress.com/2014/09/19>

23 - Alan Crawford, Wendy Saul, Samuel R. Mathews, and James Makinster, Teaching and Learning Strategies for The Thinking Classroom, The International Debate Education Association, New York, 2005.P 22

24- د. صباح ساعد، مرجع سابق، ص 205

هذا يقودنا الى التأكيد على أنَّ الأهداف الطموحة، تحتاج الى التفكير بطريقة غير تقليدية، والخروج بأفكارٍ جديدةٍ، أو البناء على أفكارٍ سابقةٍ باتجاه تحقيقِ الأفضل، وهو ما نطلقُ عليه (الإبداع). واستخدام هذه الأفكار لإجراء تطوير ما، أو إحداث تغيير إيجابي، أو تحسيناً مستمراً في مجال ما، هو ما نطلق عليه (الابتكار). لاحظ هنا أنَّ كلا المفهومين متلازمان، مع الأخذ بعين الاعتبار، أنَّ الإبداع سابق للابتكار، وهو الذي يحتاج الى توافر كم كبير من المعرفة لدى الطلاب، في موضوع المشكلة الذي يتم تناوله.

ولأنَّ مجالات الإبداع والابتكار ذات تعدد، فإنَّ البيئة المحيطة بتنوعها، سيكون لها اليد الطولى في تعزيز ثقافة الإبداع والابتكار، وإثارة محفزات الإلهام وبتِّ مشاعر الحماس لدى الطلبة تجاه الوصول الى حل لمشكلة أو لمسألة فيها قدر من التعقيد. وبذلك سنجد، أن البيئة الحاضنة للإبداع والابتكار، تؤدي عملها في مجموعة دوائر مجتمعية، تبدأ من الأسرة والمدرسة والجامعة، في الانتباه الى اكتشاف الميول الإبداعية وتميئتها، وبناء شخصية المبدع، وصولاً الى تحقق إبداعه في مجالٍ ما. أما بيئة العمل، فلها دور هام أيضاً في ترسيخ ثقافة الإبداع والابتكار، من خلال إطلاق القدرات الكامنة للأساتذة، والتي ستعين ولا شك، على مواجهة التحديات، وإيجاد الحلول للمشكلات بشكل سريع، وتضمن في النهاية، الوصول الى مناخ يسوده الإبداع والابتكار.

من هذا المنطلق، فإن التعلم القائم على حل المشكلات، يعد من التطبيقات المتقدمة للتعلم وفق المدرسة البنائية²⁵، لأن الطالب يحل المعطيات الجديدة وفقاً لمعارفه السابقة ويبني عليها المعارف الجديدة، وكذلك التعلم الاجتماعي، إذ أن العمل على تحليل وحل المشكلة، قد يحدث ضمن مجموعات، فهو يبدأ "بفرضية أن التعلم هو نشاط متكامل وعمليات بنائية تتأثر بالبيئة الاجتماعية وبالسياقات التي يحدث فيها التعلم، ويقتصر دور الأستاذ في هذا الأسلوب من التدريس، على تسهيل التعلم، من خلال دعم وتوجيه الطلاب ومراقبة عملية التعلم. كما أنه يقوم ببناء الثقة لدى الطلاب لطرح أفكارهم دون خجل. ويمكن تلخيص دور الأستاذ في دفع طريقة حل المشكلات باتجاه أن تكون ناجحة وذات فاعلية، من خلال²⁶:

- 1- توجيه الطلبة لاختيار مشكلة مناسبة وواضحة العناصر والمكونات وذات صلة مباشرة بالموضوع²⁷.
 - 2- توجيه الطلبة لصياغة الفرضيات والحلول الممكنة من خلال طرح الإشكالية عن طريق الأسئلة التي تثير لديهم الدافعية والرغبة في البحث والاستقصاء وجمع المعلومات²⁸.
 - 3- العمل قدر الإمكان على ربط الطلبة بمحيطهم وبمواقف واقعية من حياتهم اليومية، (تصنيف المشكلة).
- وللتعلم القائم على حل المشكلات العديد من الإيجابيات، والتي ستترك أثرها على الطالب، فهي طريقة فاعلة في تطوير مهارة حل المشكلات ابتداءً، والتي تعد ضرورية في المستقبل كمهارة حياتية لدى المتعلم. كما أنها طريقة تفتح آفاقاً واسعة لدى الطالب، من خلال توسيع مداركه في ديمومة البحث عن حلول للمشكلات، والقدرة على اتخاذ القرار، فهناك علاقة واضحة بين مهارة حل المشكلات عند اكتسابها، والقدرة على اكتساب مهارات اتخاذ القرار²⁹، فكلتيهما تتضمن سلسلة من الخطوات تبدأ بمشكلة ما وتنتهي بحل، وتتضمن كلاً

25- يُقصد بها أن طريقة التعلم القائم على حل المشكلات تحقق نظرية "برونر" البنائية من خلال التعلم القائم على الاكتشاف من خلال التعرض للمشكلات والمهام والتكليفات، وكذلك من خلال العمل في

مجموعات تحقق النظرية البنائية ل"فيجوتسكي". أما نظرية "بياجية البنائية"، فهي تستند على بناء المعرفة من كل متعلم من خلال عمليتي التمثيل والمواءمة. -صالحة آل شويل، مرجع سابق، ص 4

26- شذرات تربوية، مرجع سابق.

27- مع الأخذ بعين الاعتبار أن هناك اختلافاً في ما يعتبر مشكلة بين الأفراد وبعضهم، فما هو مشكلة لشخص ما في وقت ما، قد لا يكون كذلك بالنسبة للشخص نفسه في وقت آخر. كما أن الأمر

يتوقف أيضاً على الفرد نفسه، في قبوله لما يطرح عليه من مشكلة، ورغبته ودافعيته وتوجهاته بالسعي لحلها أم لا. كما أن الأفراد يتمايزون فيما بينهم بالشعور بوجود مشكلة معينة من عدم وجودها، وهذا أمر تفرضه طبيعة الظروف المحيطة والتكوين النفسي للأفراد.

28- لا تقتصر عملية جمع البيانات والمعلومات على مرحلة من المراحل، بل تتم في جميع مراحل تحليل المشكلة وصولاً الى حلها- انظر المزيد في- عادل الشراح، وهند العجمي، استراتيجية حل

المشكلات واتخاذ القرار، الكويت، 2016م، ص 6

29- انظر المزيد في اتخاذ القرار في - منة الله مجدي محمد، مهارات حل المشكلات واتخاذ القرارات، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، بدون تاريخ نشر.

منهما أيضاً إجراء تقييم للدلائل، مع طرح حلول متنوعة في ضوء معايير مختارة ، كما أن كليهما تهدفان الى الوصول إلى قرار نهائي³⁰. وإذا ما تم استخدام طريقة حل المشكلات في مجموعات، فهي ستوفر فرصة للتدريب على الحوار وسماع الآخر وتقبل رأيه ومناقشته، مع عدم إغفال أهميتها في تنمية روح العمل الجماعي، من خلال فرق العمل التي يتم تشكيلها لهذه الغاية³¹. ولعلنا في هذا السياق، نجل بعض خصائص طريقة التعلم القائم على حل المشكلات، في تأكيدنا على تعلم الإيجابية، باعتبار أن السلبيون لا يقدمون الحلول، بل وربما يبيدونها. كما أن الحرص والدقة في التعامل مع مشكلة ما، يبتعد بالطالب عن العشوائية وهدر الوقت فيما لا يلزم، ويعلمه التأمل وعدم التخمين³². حيث يقوم أستاذ الجامعة مثلاً، بتكليف الطلاب بجمع البيانات وتنظيمها حول مشكلة ما، ثم يطلب منهم وضع استنتاجاتهم الخاصة، واستخدام معارفهم السابقة لطرح الحلول الممكنة للمشكلة التي يتم تكليفهم بحلها، دون أن يملي عليهم أي رأي. هنا يأتي دور الطلاب بجمع المعلومات والإحصائيات من مصادر موثوق بها وتصنيفها وتحليلها خلال وجودهم في مختبر للحاسوب مثلاً، ليقوموا بعد ذلك باقتراح العديد من الحلول المنطقية للمشكلة التي تم تكليفهم بحلها، مع قيام الأستاذ بمناقشتها معهم. إن هذه الطريقة مفيدة للغاية حيث تحتوي على العديد من العمليات العقلية كالتفكير الناقد والوصف والاستنتاج والتصنيف والتحليل. ولاحظ هنا أيضاً، أن التعلم التفاعلي، يساعد على جذب انتباه الطلاب، وينمي العلاقات الاجتماعية فيما بينهم.

الخاتمة:

بينت الدراسة، أن الطرق الحديثة في التدريس، ومن بينها التعلم القائم على حل المشكلات، تجعل الطلاب أكثر إنتاجية، كما تؤثر في تشجيعهم على إظهار قدر أكبر من التعاون فيما بينهم. كما تبين من حيثيات الدراسة أن إكساب الطالب مهارات صنع القرار ومهارات حل المشكلات والقدرة على التفكير النقدي، تتطلب بالضرورة اختيار طريقة من طرق التدريس الحديثة، حيث ثبت لنا في هذا الإطار، صحة الفرضية التي انطلقت منها الدراسة، والمتمثلة بوجود علاقة طردية بين استخدام طريقة حل المشكلات كطريقة حديثة في التدريس، وبين زيادة الثقة في النفس وتقدير الذات لدى المتعلم، لتؤدي في نهاية الأمر الى تعزيز روح المسؤولية والمبادرة لديه، وتحويله الى منتج للمعرفة، لا مستهلك لها.

لقد أكدت الدراسة في العديد من جوانبها، على ضرورة أن يستخدم الطالب معارفه السابقة، وربما خبراته أيضاً، وحشد أكبر قدر ممكن من الدافعية، تجاه مشكلة ما، مع توفر الوقت الكافي له، لكي يتمكن من عرض أفكاره، أو يقوم بجمع المعلومات، أو يطبق عملية اختيار البديل الأنسب من بين مجموع البدائل، التي يجدها مناسبة لحل المشكلة. وهنا لاحظنا أهمية وجود هدف للأشياء التي يتعلمها الطالب، وهو ما سيبترك أثراً لديه، في أن تكون له أهدافاً تناسبه في مختلف خطواته المستقبلية. ونستنتج أيضاً كيف أن الطالب سيكتسب شيئاً مهماً يتعلق بقراراته مستقبلاً، وهو أن القرارات لا يصلح فيها العشوائية، وإنما تكون بخطواتٍ تقود الى أهداف، وتستند الى تفكير عميق ومنطوق، ينجم عنه صلاح حاله، واتزان علاقاته، وثبات خطواته، وديمومة نجاحه.

إن الثقة في النفس وتقدير الذات، تعد من بين أعظم الأمور في بناء الإنسان، والتي يمكن تمييزها لدى الطالب، من خلال إكسابه مهارة حل المشكلات، حيث ستعزز لديه روح المسؤولية والمبادرة، بل سيكون فوق ذلك، قادراً على تجاوز التحديات بكل ثقة، وإحراز النجاحات بكل عزم. ولأننا بحاجة الى الواثقين الواعدين من الشباب، ممن يعينون مجتمعاتهم على التطور واللاحق بركب الحضارة، فإننا مسؤولون عن تهيأتهم وإعدادهم وتعليمهم مهاراتٍ شتى، كحل المشكلات، تجعل الواحد منهم، يعتاد على اتباع قواعد العمل في إدارته أو في

- ترتبط عملية اتخاذ القرار بعملية حل المشكلات، إلا أن بعض المتخصصين يتحدثون عن تحليل المشكلات فقط وفصلها عن اتخاذ القرار، وبعضهم الآخر يميلون الى التحدث عن اتخاذ القرار فقط 30
وبشكل منفصل، وبعضهم الآخر يرى الجمع بين طرفي الموضوع: حل المشكلات واتخاذ القرارات، على أن العديد من الباحثين يرون أن اتخاذ القرارات كعملية تعد جزءاً من حل المشكلات، باعتبار أن حل المشكلات أوسع في المعنى من اتخاذ القرارات. - انظر - سليمان داوود علي عبده، مرجع سابق، ص 4

31 -White, Hal "Problem-Based Learning", Speaking Of Teaching, Vol.11, No.1. Stanford University Newsletter on Education, (2001),P 43.

مشروعه أو حتى في علاقاته في مجتمعه. كما أن مواجهة تحديات المستقبل ومشكلاته، تتطلب إتقان مهارة حل المشكلات، فلا الحياة اليومية تخلو من مشكلات، ولا المستقبل بكل ما نستبشر به وما يحمله من آمالٍ وخيرات، يخلو من مشكلاتٍ أو مفاجآت.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

- [1] د. بوغالية فايزة، طرائق وأساليب التدريس، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجزائر، 2020م
- [2] د. حسام الدين محمد مازن، تكنولوجيا تصميم التدريس الفعال، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع/ مصر، ط1، 2015م
- [3] مصطفى نمر دعمس، استراتيجيات تطوير المناهج وأساليب التدريس الحديثة، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011م
- [4] نها محمد ربيع، التدريس وأساليبه، فصل في كتاب أساليب التدريس، جامعة قناة السويس، 2009م،
- [5] د. صباح ساعد، طريقة حل المشكلات في تكوين الكفايات، جامعة محمد خيضر بسكرة، بدون تاريخ نشر.
- [6] صالحه آل شويل، التعلم المتمركز حول المشكلة، جامعة الملك خالد، السعودية، 2013م
- [7] هيام محمد مصطفى أحمد، طريقة حل المشكلات، فصل في كتاب أساليب التدريس، جامعة قناة السويس، 2009م
- [8] سليمان داوود علي عبده، الطرق المثالية لحل المشاكل بفاعلية، كلية المجتمع، صنعاء، 2013م
- [9] عادل الشراح، وهند العجمي، استراتيجية حل المشكلات واتخاذ القرار، الكويت، 2016م
- [10] منة الله مجدي محمد، مهارات حل المشكلات واتخاذ القرارات، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، بدون تاريخ نشر.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- [1] Randolph, Loretta & Kormanik, Martin. Applying dialogue in organizations: A mechanism for institutionalizing culture change,(2007).
- [2] S.C. Willis, A. Jones, C. Bundy, K. Burdett, C.R. Whitehouse & P.A. O'Neill Small-group work and assessment in a PBL curriculum: a qualitative and quantitative evaluation of student perceptions of the process of working in small groups and its assessment, Medical Teacher, (2002).
- [3] Sarah E. Robinson, Robert K. Noyd and Stephen K. Jones Helping Instructors Identify Course Design Defects College Teaching, (2021)
- [4] Murphy, Karen & Gazi, Yakut. Role Plays, Panel Discussions, and Case Studies: Project-Based Learning in a Web-Based Course, (2001).
- [5] Alan Crawford, Wendy Saul, Samuel R. Mathews, and James Makinster , Teaching and Learning Strategies for The Thinking Classroom, The International Debate Education Association, New York, 2005.
- [6] White, Hal "Problem-Based Learning", Speaking Of Teaching, Vol.11, No.1. Stanford University Newsletter on Education, (2001).

ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

- [1] محمد بن عبد الكريم أبا حسين، أنواع طرائق التدريس الحديثة، موسوعة التعليم والتدريب

<https://www.edutrapedia.com>

- [2] اضاءات عالمية

<https://idaatalaalm.com>

- [3] موقع تعليم جديد

<https://www.new-educ.com>

- [4] شذرات تربوية، استراتيجية حل المشكلات، 17 فبراير 2022.

<https://www.chatharat.net/2022/02/resolutionproblemes.html>

- [5] د. ظاهر فارس، التعلم القائم على حل المشكلات، 19-09-2014م.

<https://dherar.wordpress.com/2014/09/19>